فليس جديراً بالخوف والاشفاق ، وليست حياة الفرد خليقة بهذا التقدير العجيب ، ولكم يبعثني على السخرية إنسان يتمسك بحياته ويتشبث بها ، ويشفق من الموت ويخشاه ، كأنه وحده الكائن الحي الذي نيط به بقاء الحياة

تراسيما كوس — ليس لعمري أبعث على السخرية من هذا الهراء ، ولولا رغبتي في السمر واللهو ، لما استمعت اليك لحظة واحدة .

زكي نجيب محمود

خواطر المصيف

الماء والسماء

بقلم محمد قدري لطفي

ليسانسييه في الآداب

كلاهما أحب الزرقة فآثرها لنفسه لونا ، وكلاهما آثر الرهبة فاتخذها لنفسه وصفا ، وكلاهما يمتد فلا يبلغ البصر منتهاه ، ويسرح فلا يعرف الطرف مداه ، قد حجب كل منهما الذي وراءه ، ولم يبد كل منهما غير صفحته ، لا تمل السماء النظر الى البحر ، ولا يمل البحر التطلع الى السماء ، صفحتان متشابهتان ، ووجهان متقابلان ، قد يبسم كل منهما لصاحبه فيصفو أديم السماء وتنبسط أسارير البحر ، ويكتنف ما بينهما هدوء يشرح الصدور وترتاح له النفوس ، وقد يُدِل كل منهما على صاحبه ، ويمكر كل منهما بمقابله ، فيعلو وجه السماء سحاب خفيف ، أو يسدل عليها نقاب منه شفاف ، وترتسم على وجه البحر تقطيبة من الموج . لا يلبث معها أن يهدأ فتزول ، وقد يتجهم كل منهما لصاحبه ، ويتجنى كل منهما على الآخر ، فتسدل السماء على وجهها حجاباً من السحاب أدكن اللون ، لا يشف عن شيء ولا ينم على شيء ، ويثور البحر في عنف ، ويحتد في غضب ، فيرغي ماؤه ويزبد موجه ، ويشتكي من لطامه شاطئه ، وقد تستسلم السماء الى البكاء ، فترمي البحر برذاذ من الدمع أو بوابل من المطر ، وقد يزأر البحر فترعد السماء ، ويزهو بياض الموج فيشتد من البرق اللمعان .

سبحان الذي جعل بينهما هذا الفضاء مجالا للطير ومسرحاً لكل ذات جناح ، وتعالى الذي جعل بينهما هذا الهواء حياة للكون ، ومطلباً لكل ذي روح ، ثم شاء الا تتقطع بينهما الأسباب والا تبعد بينهما الوسائل ، فتقاربا على بعد ، وتدانيا على تناء ، أضاءت السماء بنور الشمس ، فأرسلت على الماء من شعاعها فضة لا تذوب ، وتحلت السماء بضوء القمر ، فأهدت الى الماء صورته ، ورسمت على سطح البحر ظله ، وتجملت السماء بوشي النجوم ، فبعثت الى البحر منه ببريق ، ويا عجبا لوفاء تلك السماء لهذا الماء ، ما يكاد ينقضي النهار وتعتزم الشمس المغيب ، حتى توصيها الا ما قصدت الماء في طريقها الى الغروب ، وأبلغته سراً من الأسرار لا يلبث وجه الشمس أن يحمارّ له احمراراً ينبئ عن السر ، ويفصح عن مدلول الكلام ، ويا عجبا لهذه السماء تضحك من أهل الأرض ، فتخيل اليهم أنها تلاقي الماء عند الأفق ، وتحسب أهل الأرض لها غُفّلا ، فتوهمهم أنها طوقت الماء بجناحها ، وأرخت على صفحته طرفاً من ذيلها ، وتمكر بأهل الأرض ، فكلما قربوا من الأفق ابتعد عنهم ، وكلما علوا عنه اتسع أمامهم مداه ، ويا عجبا لهذه السماء حين تدِل على الماء ، وحين تتجنى على البحر ، فتغري به الشمس أن الفحيه بشواظ من نارك تنفذ منه الى الصميم ، وارميه بسهام من شعاعك تخترق منه الفؤاد ، فما تكاد الشمس تأمر بأمر السماء ، حتى يضيق البحر بوهج الأشعة وألم السهام ، فتذوب حشاشته ، وتتبخر عزيمته ، وما تكاد السماء تحس حر أنفاسه ، وتشعر بلافح زفراته ، حتى تسيل من الأسى دموعها ، وتتقرح من البكاء مقلتاها ، لله شأنها ! ! تريد أن تلعب بالنار فلا يمسها سوء ولا يلحق بها أذى .

ويأبى البر أن يترك الأمر خالصاً بين السماء وبين الماء ، فيود أن يكون له معهما شأن أي شأن ، ويجب أن يكون له من كلٍّ نصيب وافر ، فيلجأ البر الى أهله يغريهم بالبحر ، وويل للبحر يومئذ من الانسان ، ويسلطهم على السماء ، ويا للسماء يومئذ من أهل الأرض ، أما البحر فقد قدروا عليه ، وهزئوا به ، فركبوا متنه ، ومخروا بالسفن عبابه ، وجرءوا عليه فغاصوا بالعلم الى قاعه ، لم يخفهم منه موت ، ولم يرهبهم فيه وحش ، أقاموا فوقه الجسور ، وشيدوا عليه السدود ، فقطعوه ولم تبتل لهم قدم ، وعبروه ولم يخلعوا لهم ثوباً . وهكذا قرب البحر من الانسان فاستخف به ، وتكشف البحر للانسان فلم يخش ما فيه ، ولو قد كان بعيداً لما استخف به أحد ، ولو قد كان غامضاً لما اطمأن اليه انسان ،

فى الغموض سر رهيب ، وفى عسر المنال رغبة فى النوال .

ولم يكف هذا الانسان أن يلزم الجد مع الماء ، وأن يتخذ منه معيناً على الحياة ، وطريقاً الى الممالك والديار ، وانما أراد أن يمزح مع البحر ، وأن يلهو بالشاطىء ، فاتخذته الغيد مسرحاً يخطرن فيه ، وميداناً يصلن فى أرجائه ، سلاحهن الجمال ، وعدتهن الرشاقة ، واتخذه الرجال معرضاً يرون فيه مالم يكن من قبل الى رؤيته سبيل ، ويشاهدون فيه ماليس يوجد عند غيره ، واتخذه هؤلاء وهؤلاء ملهى وملعباً ومصطافا ، فلم يبق للبحر من هيبته الا اتساع مداه وتراكم لججه ، ولم يعد للبحر من رهبته الا خواطر التأمل فيه ، الناظر اليه حين يخيم عليه الظلام ، وتضن عليه السماء بنورها .

أما السماء فلم يبلغ منها أهل الأرض مابلغوا من الماء ، وإنما تنافسوا فى العلو اليها ، وتسابقوا فى الارتفاع الى ذراها ، فحالت الطبيعة بينهم وبينها ، وأوقفتهم عند حد من الفضاء محدود ، لايكاد المرء يعدوه حتى يضطر الى الهبوط أو يورد نفسه موارد الهلاك ، فتعلق الناس بالريح ولم يبلغوا عنان السماء ، ووقفوا منها على الابواب ولم يبلغوا منها الصميم ، وقديماً تمنى فرعون لو أنه بلغ عنان السماء ، وقال : « ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فأطّلع الى إله موسى » فهلك عنه سلطانه وصد عن السبيل .

وهكذا بعدت السماء عن أهل الأض فعزت عليهم وخارت دونها قواهم ، وأسرفت فى النأى عن الناس ، فما زالت وراءها أسرار هيهات للمرء أن يكشف عنها ، ومازال فيها من الافلاك والاجرام ماليس يعرفه الناس إلا أمانى ، وقد كان أهل الأرض يفرحون لرؤية السحاب ، ويستبشرون بنزول المطر ، ويضحكون لبكاء السماء ، فما زالوا يرون فيها مصدر الخير وسر الطبيعة وينبوع الحياة ، وما زال الناس يلتمسون ضوء النهار من السماء ، ويفتقدون فيها ضياء البدر أو سناء النجوم حين يخيم الظلام ، فحفظوا للسماء قدسيتها ، وقدروا لها هيبتها ، وعرفوا الجن فى الأرض ، وقالوا الملائكة فى السماء .

والناس يوقنون أن الله معهم أينما حلوا ، موجود أينما وجدوا ، قد كان فى كل زمان ، وهو كائن فى كل مكان ، ولكن شاءت قدسية السماء ألا تلهج الألسنة بالدعاء حتى ترفع اليها الأكف وتتطلع نحوها الأبصار ؟

الاسكندرية

محمد قدرى لطفى

من الفصول التى يجب أن تقرأ مراراً

العاطفة فى الأدب

لفوستاف لانسون

الأستاذ بكلية الآداب فى باريس

ترجمة الأستاذ محمد روحى فيصل

— ١ —

تعوق العقلَ عن التأمل والتفكير أمور شتى وعلل مختلفة ، أهمها فى نظرنا هذا الاعتقاد السائد أن نشاط الذهن يخمد العاطفة المشبوبة ، ويقتل النزوة الحية ، ويحبس القلب الخفاق ، فلا أمانى ترف ، ولا أحلام تطيف ، ولا ذكرى تلوح ، ولا هوًى يبوح ، وانما العقل كله قد نأى عن ركدة الخمود ، واستيقظ من نوم الجمود ، رأىٌ فى إثر رأى ، وخاطر يتلوه خاطر ، ومقدمة تسوق الى نتيجة ، وتحليل يسلم الى استنباط ! إنه ليحسن بالأديب المبين أن يخنق صوت الفكر ويطمس معالمه ، ثم لا يُنطق سوى قلبه ، ولا يترجم عن غير لبه . إذن لخلت لغته من ألوان الزينة المصطنعة ، وصفا أسلوبه من أصباغ البهرجة الزائفة ، ثم تراءت النفس على سجيتها الموهوبة من خلال السطور ، وبرزت نقية رائعة من بين سواد المداد .. !!

هذه دعوى — على جمالها وروعتها — عاثرة خاسرة ، ووجه الخطل فيها أن القلب لا يستغنى عن العقل ولا يستطيع أن ينكره فى حال من الأحوال . فان قوى النفس متحدة مشتبكة ، يتصل بعضها ببعض ، وتتداخل احداها فى جارتها الأخرى ، ويندس الضعيف منها فى القوى ، والكامن فى البارز ، والوديع فى المتمرد . وانما القلب الكبير تراه عند من له عقل كبير ، والطُّلعة البصير يفطن الى ألطف ما يضطرب فى الفؤاد من الميول والنزعات ، ويشعر بأدق العواطف وأهدإ الأحاسيس ، وعلى قدر ما يكون العقل من الثراء والخصب ، أو الفقر والجدب ، يكون القلب عظيما رفيعا ، أو وضيعاً خسيسا ! ! هؤلاء القديسون الصالحون ورجال البر والاحسان ، هم أصحاب عقول نيرة تناهض عقول العباقرة والمفكرين ، وقد يكون فيهم سذج غافلون فما يعني هذا أنهم